

حكومة الحبش

لجناب الكائنات عبد الله افندي وعد

مدرس الكيمياء في مكتبنا الطبي. مقدم فخري وسر اجزائي بلاط امبراطور الحبشة سابقاً (تابع)

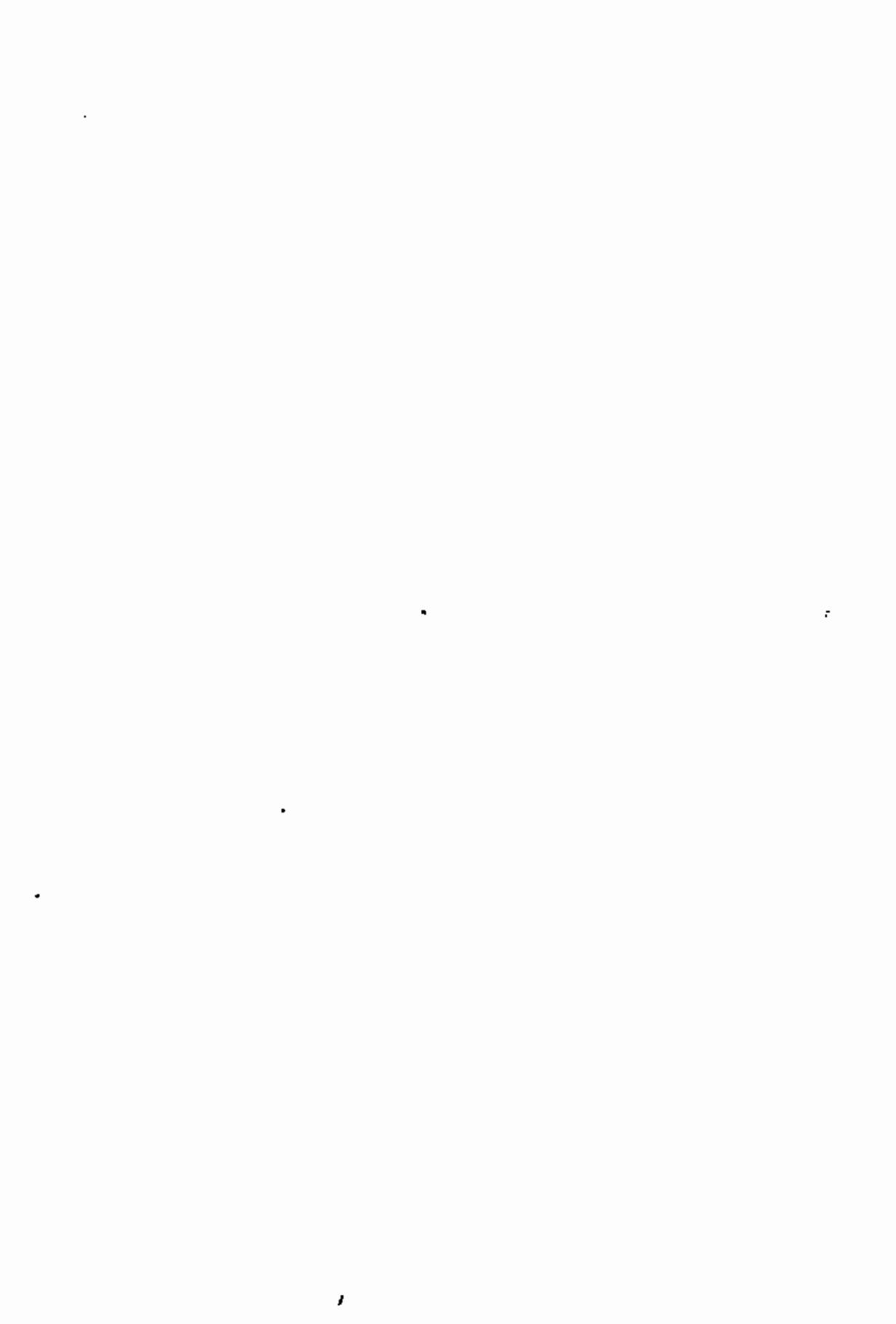
٨ الوزارة

تأليف الوزارة في الحبشة حديث العهد لا يتجاوز ثلاثاً ووظيفة الوزير عندهم لا تنطبق على نظمات الملكة. وما هو الأميل منليك للتقلد بالافرنج في حكوماتهم ظناً منه بان كل ما يأتونه عين الحكمة والساد لكن هذا الميل الذي حملته على تأليف وزارة لا ينطبق بشي على عوائد ونظمات وتقاليد مملكته. قد سأل يوماً المقربين اليه من الافرنج وكلهم اصحاب غايات وسعايات: كيف يكون نظام بلادكم. فقالوا له: ان اكبر الموظفين يدعون عندنا وزراء ولهم الحل والتمسد والامر والنهي كل في دائرة نظارته فواحد الداخلية وهو رأس الحكام والولاية وما يلحق بهم من الامورين وآخر للخارجية يتم بعلائق الدولة مع بقية الدول وهو رأس السفراء والتناحل وآخر للبحرية وهو رئيس الجيش وجميع القواد والضباط والجنود تحت اوامره وغيره للنافعة وآخر للتجارة. واذ رأى التجاشي ذلك استعسفه وطلب منهم ان يكتبوا له على ورقة بما امكتهم من الاليجاز وظيفه كل واحد من الوزراء وحدود اختصاصاته ففعلوا وهم لا يدرون كيف يدور دولاب الحكومة عند هذا الماهل الحاكم بامرهم وفي سلطنته الاتطاعية ولا ما هي اختصاصات الامراء والوزراء والمعال كل في امارته واقطاعه فخطبوا وخطبوا واخذوا شيئاً من وزارة ايلة تونس وحشره في قالب اخذوه من اختصاصات وزارة فرنسة وغيرها من دول اوربا وصنّفوا له وزارة مبدقة لا يعرف لها الف من باء قدمها له قائلين: هذه اميا الملك رأس الحكمة وزبدة نظمات العالم ان انت وضعتها في حكومتك موضع الاجراء ازدهر ملكك وضرِب فيك المثل بين ملوك الارض بالقوة والاقدار ونظام الاعمال والحكمة وسداد الرأي وصلحت حال رعيتك وصارت حكومتك غنية وامتك عظيمة



٦ ٢ ١ ٣ ٤ ٥

- ١ التجاني منليك - ٢ الطران شارس - ٣ المرحوم الراس نساً ييم اللك - ٤ المرحوم الراس مكرين ابهر مرز
- ٥ الراس ولد بربيس ابهر كفا - ٦ راهب كاتب اسراد الطران



فاجب هذا التبريز منليك ولكن لم يفهم شيئاً من هذا النظام الجديد ففكر به قليلاً من الايام وعرضه على حاشيته (وكلهم من المتلقين) . قائلاً : يا قومي انظروا هذا النظام الجديد وليس هو نظام فرنسة ولا انكلترة ولا ايطالية ولا . . . ولا . . . بل هو منجبة من نظامات العالم الافرنجي ان نحن سرنا عليه فقنا هاته الحكومات حكمة ونظاماً ودرنا في مقدمة الدول العنلية فيطأطي المارك وروسهم امامنا . فاجاب المتلقون : الرأي وأيك ايها الملك العظيم فانت اليوم ملك ماوك الحبشة وستصبح بلا شك بفضل هذا النظام الجديد ملك ماوك الارض كلها ومع هذا كله كان منليك يتردد في امر وضع هذا النظام موضع العمل لانه لم يفهمه واذا اجتهد ان يفهم يسيراً منه رآه على تناقض تام لنظام مملكته فقال في نفسه : ان نحن وضعنا هذا النظام الجديد موضع العمل لا بد لنا من قلب دستور المملكة كله وهذا ليس بالسهل . وذلك لان التجاشي كان عالماً انه اذا ما حاول تزيع السلطة من امرائه وروسائه ذوي الاقطاعات والامر والنهي في العسكرية والادارة والقضاء ضمن حدود اماراتهم خيف من ان يسير هؤلاء بمسأكرهم عليه فيزولوه عن عرشه ويختطفوا تاجه ويضعوا القيود في يديه ورجليه فاذا ينيده حينئذ وزير الحربه او وزراء الاحراج والنافمة والبريد والبرق والسلكي (التلغون) على انه تجلد وحدثته نفسه بالظمة والارتقاع فوق ماوك الارض اذ إن واضعي هذا النظام اكدوا له وحلفوا بين يديه بشرفهم انهم مخلصون لسدته الملوكانية متعلقون باهداب عرشه السلياني وانهم استحضروا الكعب الضخمة مما وراه البحار وقلبوا ونقبوا ودوسوا وتمنوا حتى توصلوا ان يصيغوا درر هذا النظام وان هو الا حكمة لم يوجبها جده سليمان ويعجز عن اتيان مثابها لتهان . فقال لهم : اما في بلادكم حكام مقاطعات متسلطون على الرعيه في ولاياتهم فكيف يتداخل الوزراء في امورهم أفلا يتخاصسون ؟ فقالوا له : عس ايها الملك ان الوزراء هم خط الصلة بين الامراء ومليكهم واذا اهدروا امراً او قرروا نظاماً انما يفعلان باسم الملك لا بسطنتهم الشخصية فكل واحد منهم يعد ككاتبك ادرار جلاتك في دائرة اختصاصه . وعلاوة على ذلك ألسنا نحن خدام جلاتك ورهيني الاشارة مستعدين ان تأتي بامرك ونعلم هؤلاء الوزراء كيف يسرون في وظائفهم ؟ . . .

فكان هذا الجواب عند التجاشي فصل الخطاب ومفتاح اغلاق النظام كله اذ رأى بالوزراء (وكلّ ينهم حسب دائرة معلوماته) حبّاباً يتقانون الاوامر ار قصاداً يتسمون ما تُدبروا لاتمامه . فامر حينئذ ان تُضرب الطبول في القصر فخرّبت ونادى المتادون في المدينة ان هلمّوا بحكمة واصفاً (صوفيا پروسغومين ١٠٠١) . واذا امتلأت باحات القصر وازدحمت بالرعايا كبيرهم وصغيرهم جاء رئيس الحجاب وامامه الرايات وصرخ قائلاً: « يا ايها الناس اني صوتُ صارخٍ باسم الملك فاسمعوا ارادته . هكذا يقول لكم . يا شمعي تعلموا جميعكم ان ارض اجدادنا هذه قديمة المهدي جداً ومنذ ان دعاني الله لاتسّم عرش اجدادي سليمان الحكيم وابيه داود الملك والنبي قد جاهدتُ الجهاد الحسن في سبيل ضمّ شتاتكم واقامة العدل بينكم وردّ هجمات العدو عنكم وهكذا حرستُ ارض اثيوبيا بكل دقة وقاتلت الذين حدّثتهم نفهم بالتعدي علينا وقد نصرني الله في حروبي . اماً الان وبلادنا بمجد الله مطمئنة وبها السلام لا يعانداً فيها معاند ولا يستطيع احد ان يجتاز حدودها وجب علينا ان نعمل على رفع شأنها وتعزيز مكانتها وجعلها في مقدّمة بلاد العالم تدنّياً وعتى وقوة وعلوماً . واذا نظرنا الى اخواننا ملوك الافرنج ودرسنا الطرائق التي يستعملونها في ادارة شؤون بلادهم وصلاح حال رعاياهم رأيناها الحنّة اللثي فنهدينا الى أكثر الافرنج اخلاصاً لنا ووضفاً وايهم نظاماً جديداً يفوق نظمات دول الافرنج كلها لانه مؤلف من احسنها في كل دولة وقد عزمنا بقوّة الله ان نضع هذا الجديد موضع الاجراء في حكومتنا هذه الخاضعة لمرشنا السليمانى وعليه قد سئنا فلاناً وفلاناً الخ « منيستر » (وزراء) وتأمركم جميعاً ان تحترمهم وتكرمهم . اهـ »

وهكذا دخلت كلمة منيستر (على لفظها الافرنجية) في عداد وظائف الدولة . فدُعِيَ قاضي القضاة وزير المدلية والمهردار وزير القلم واحد القواد المقربين وزير الحربية ورئيس الخزانة وبيت المال وزير المالية ومدير جمرك اديس ابابا وزير التجارة والخارجية ثمّ قُسمت هذه الوزارة الى نظارتين فأعطيت وزارة الخارجية الى مدير جمرك هرر . وكذلك سمي قيم البلاط وزير البلاط ومتولي استئثار الاملاك العائدة للملك وزير الزراعة وغيرهما وزراء الداخلية والنانعة والبريد والبرق والحاكي . وقد

نفيت من اللائحة وزارة الاديان خروفاً من وقوع سجنس في الشعب وشقاق في الكهنة واصحاب مراتب الدين

وهكذا تألفت الوزارة ووطنات الجرائد الاوربيّة بنجر تأليفها والوزراء. كمن أعطي ولاية في الصين لا يعرفون وظيفتهم ولا اختصاصاتهم نصفهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون واذا باحثهم عن مسألة لا يفهمون. لا امر بيدهم ولا نهي ولا حل ولا عقد لا يستطيع وزير الداخلية ان يعطي امراً للامراء اصحاب المقاطعات لان هؤلاء ارفع منه قدراً واعظم شأنًا وهم قلياً يخضعون للملك نفسه بل يستبدون كيف يشاءوا في اماراتهم فكيف يتجاسر رجل أعطي من عهد جديد اسم « منيستر » كلمة اجنبية لا يعرفون معناها ولا مغزاها ان ينهي اليهم امراً يخضعون له ونظاماً يجرون بوجه ولم وحدهم الامر والنهي ؟ واذا جاء هذا « المنيستر » الى قصرهم حسبه عبداً من عبيدهم يرقفونه يوماً بليلته وقفة الدليل على باهم حتى يوذّن له ان يدخل فيقبل مراطي اقداسهم. وان هو استند الى ما قيل له عن اختصاصات وزارته ورسم للاير خطّة يجري عليها في امارته غضب عليه الامير وامر قتيّد الوزير بالاغلال والتي في ظلمات السجن حيث يذوق السياط وانواع الاهانات والمذابات من احقر عبيد الامير. وهكذا قل عن وزير الحربيّة تجاه القواد فانهم يحكمون مديناً وعسكرياً وقضاً في حدود اقطاعاتهم. امأً وزير الخارجية فلا سفر له ولا تناصل في البلاد الاجنبية وما هو الأخدام يرأسه الملك الى السفراء في اديس ابابا ليحل لهم كلامه ويأتيه بالجواب. واذا اراد أحد هؤلاء السفراء مخاطبة النجاشي ارسل ترجمانه تواً الى الملك او استدعى وزير الخارجية هذا اليه وسأله ان يقول للملك كذا وكذا او ان يطلب منه تعيين ساعة للقبالة فيصدع الامر ويروح ويقدر ثم يعود اليه بالجواب. واذا امر النجاشي او الامبراطورة او احد اعضاء العائلة المالكة ببناء بيت او تسييج بستان جاء وزير النافعة ودعى البنايين وجمع السيد وبعضاً من عساكر القصر وذهب بهم الى مقلع الحجاره فاتي بالاحجار اللازمة ثم ذهب ايضاً واستحضر الاخشاب ودعا التجارين وابتاع الرمل والنورة وبقية ما يلزم للبناء ثم وقف في الشمس يناظر النعمة كي يسرعوا بعملهم ولا يقتلوا ساعات نهارهم بالفتة والامهال

وإذا اجتمع هؤلاء الميسوتش (كما يدعونهم بصيغة الجمع الحبشية وتقرأ للكلمة الافرنجية كقولك في برنس برنات وفي لورد لوردات !) في القاعة التي أعدت لتكون مجلس النظائر تداولوا بينهم في امور تافهة وربما عقدوا محكمة لوجود قاضي القضاة بينهم وهو وزير المدلية وهذا حينما ذهب تتبعه جماهير الشخصيين يطلبون سماع شكاويهم وهكذا ترفض الجلسة بعد ابراز الحكم او تأجيله فانظر يارعاك الله كيف الغراب اذا رام ان يقفز قفزة الحجل اضاع السر في طلب المعال فينى مشيته ولا يتعلم مشية الحجل . هذه نتيجة ادخال نظام جديد في مملكة تناقض نظاماتها وحركة ادارتها سير هذا الاصلاح الزعوم فالنظامات في كل مملكة سلسة تتصل حلقاتها ببعضها واذا ادخلت عليها حلقة من غير نوع بنية الحلقات فصمت بينها وانفردت سلك نظامها وتوقفت حركة سيرها المتاد قصير الى بنس المصير

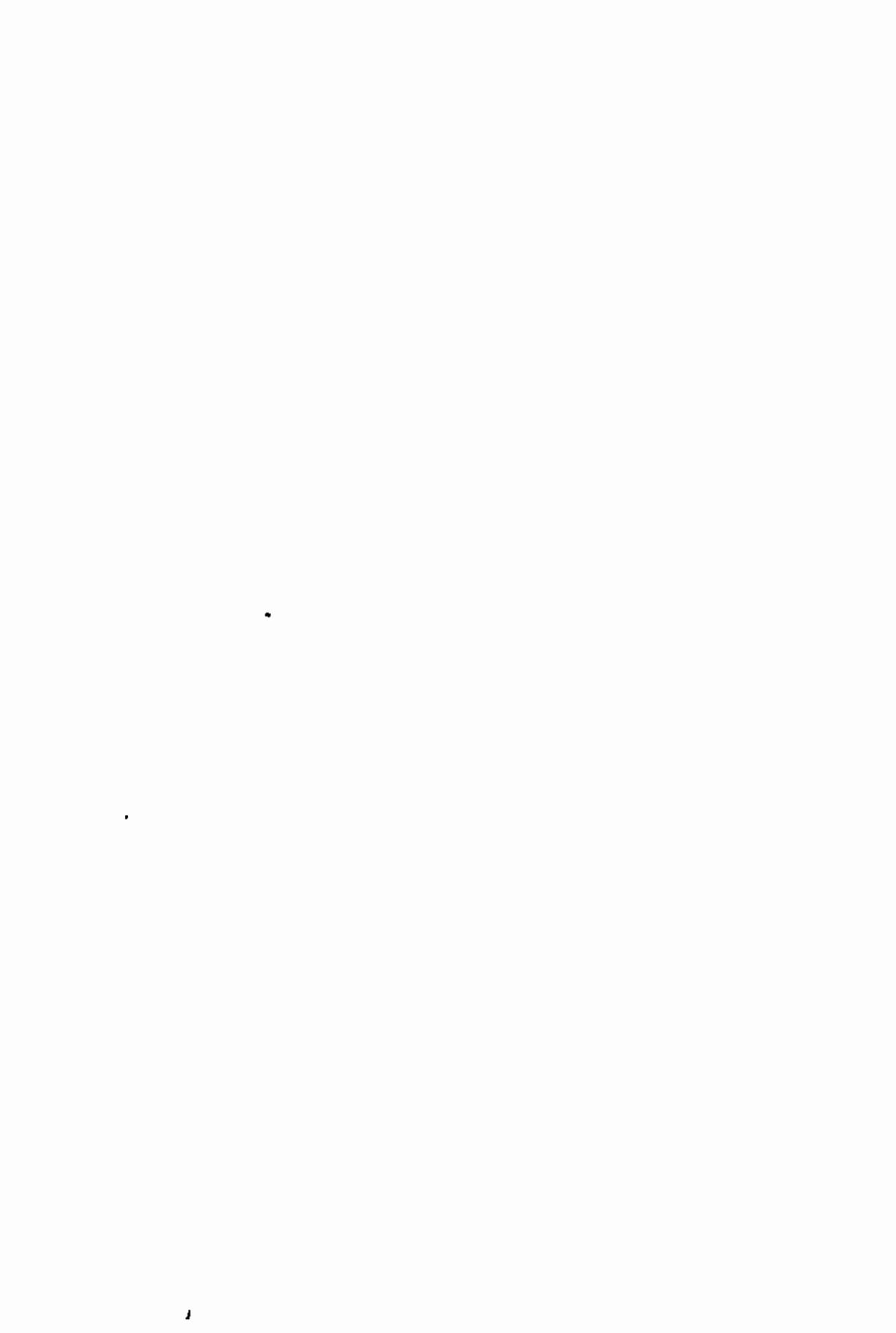
٩ التكاليف والضرائب وطرق جبايتها

ليس للحكومة الحبشية ميزانية معارمة للدخل والخرج ولا فرق ايضا في بيت مال الحكومة وصندوق الملك فالملك هو الحكومة والارض وما عليها له ييب وينع ويتصرف فيها كيفما شاءت ارادته المطلقة . فكل ما يجمعه الحياة من اللداخيل العائدة للحكومة يدخل في صندوقه وكل ما ينفق من اجل الحكومة او على بيته الخاص وعلى ولائمه وغير ذلك من حاجياته يُصرف من نفس هذا الصندوق باسم الملك

ولست الحكومة الحبشية بحكومة غنية فثروة منليك كلها اذا جمعنا ما عنده من المال نقداً في خزائنه ودينياً في مصارف اوروبا وبنانك ذهب خامي وعاج ونحو ذلك في مخزونه قد لا يتجاوز المجموع ستين او سبعين مليوناً من الفرنكات وهذا كله جمعه منليك في عهد ملكه . فقد اخبر الرجالون عن الملك سهلا سلاسيه جده انه كان يتعذر عليه في بعض الاحايين دفع خيالة فرنك نقوداً . الا ان هذه الحكومة غنية بمحصولاتها ومداخيلها عيناً فهي لا تدفع اثمان الجبوب لجرايات عساكرها لانها تأخذ العشور عيناً ولا تثن الملابس القطنية ولا الاخشاب والحجارة لابنتها ولا اجرة



بليداراس باياتا بن باشاه قاندا مينه جيش الحبش



المتة الرظيين ولا معاشات للمأمورين الاداريين والمكربين ولا ولا النخ فكل ذلك يأتيها عيناً من املاكها وضرائبها وجزية امراؤها واصحاب الاقطاعات عندها . ولا هي مديونة ايضاً لدولة من الدول او لمصرف من المصارف . ولكن من جهة اخرى ليس عندها من المصاريف شي مما عند بقية الدول في ميزانياتها اما موارد الحكومة الحبشية فهي هذه :

١ (الجزية) وهي التي يقدمها الامراء للامبراطور نقوداً او عروضاً او بهائم او غير ذلك كما اشرنا في فصل سابق

٢ (العشور) هو عشر الحبوب يستوفيه العشرون عيناً من على اليبادر ويرسل الى المحلات المينة تحت ادارة مأمورين ليوزع على الجيوش جوايات شهرية وهو يُخزن عادة في آبار وصهاريج منقوية في الارض لا يعرف مواضعها العدو ابان الحرب والغزوات فيستولي عليها . اما عشر بقية المحصولات كالبن وسراه فيستوفى في جمارك الاسواق حيث يوثق بها ليباع

هذه العشور هي مختصة بالحكومة وهناك عشرون آخرون من قبيل الامراء واصحاب الاقطاعات يستوفون حصة مواليمهم وهذه لا قاعدة فيها وقد تتجاوز نصف المحصول احياناً وبنوع الاجمال لا يُترك للفلاح المسكين الا ما يكفي بالكفا لمؤونة بيته

٣ (الجمرك) هي عشور ايضاً تستوفى على كل ما دخل السوق ليباع سواء كان بضاعة اجنبية او وطنية او محصول الارض او بهيمة او مها كان جنسه . فالبضاعة التي تستورد من الخارج من اي نوع كانت تدفع بالمائة عشرة من ثمنها حسب السعر الذي تباع فيه في ذلك السوق وبعضها تستوفى عيناً كالخام مثلاً . واذا نُقلت هذه البضاعة من سوق الى اخرى بعد دفعها العشور تؤخذ شهادة ناطقة من ذلك الجمرك وهم يدعونها « رقتية » ثم يستوفى عنها في السوق الثانية بالمائة ثلاثة ايضاً وفي كل سوق من الاسواق جمرك يجلس فيه العشرون ويعشرون الداخل والخارج . فكل ما اتى به البائع من الحاصلات حبوباً او بناءً او جلوداً او سناً او بهائم او حطباً او خشباً للبناء او حجارة او مها كان نوعه غالباً كان او ينحس الثمن أتي به الى الجمرك اولاً حيث تستوفى عنه العشور ثم يُذهب به الى السوق ليباع . وهذه العشور تؤخذ اما

تقوداً او عيناً حسب انواع المواد وحاجة الحكومة واستفانها عنه . وفي كل باب من ابواب المدينة او كل مدخل من البرية اليها يوجد خزان وعندهم عساكر لشبه « بالورديان » فاذا جاء الفلاح او الفلاحة حاملين محاصيلهم للبيع او قنوزهم هناك حتى يتجمعوا فيرسلونهم عشرة عشرة وعشرين عشرين مصحوبين بالمسكري فيسلمهم الى العشارين في الجبرك ثم يعود هذا السكري الى الباب اما البضاعة التي يصدرها التجار فلا يُسبح تحميلها الا من وسط الجبرك حتى يستوفى عنها رسم الخروج وياخذ المكارى اشارة مكتوباً حتى لا يتعارضه التشارون على الطريق

٤ (الباج) هي ضريبة على المكارين عن كل دابة محملة على حدود كل

نقاطمة او امارة او اقطاعة وهذه عادة يستوفيها سيد تلك النقاطمة

٥ (الضرائب غير الاعتيادية) هي التي يضربها الملك او الامير من حين الى حين على الرعية عند نشوب حرب او اذا اراد بناء سور او اثناء طريق او نحو ذلك وفي اكثر الاحايين يكون الباعث خدعة ويعود المال الى خزينة السيد . وتقاس مثل هذه الضرائب على مقدرة كل واحد من الرعية ويُجملون هذه الضرائب بخاتبة العقود عن كل رأس من الماشية وتختلف حسب اختلاف نوع الماشية فيقال خمسة غرؤش مثلاً على كل بغل او فرس واربعة عن كل حمار او ثور او بقرة وغرشان عن كل رأس من النعم والمزى وقس على ذلك

٦ (درگو) اذا ارتحل الملك من بلاطه والامير من قصره والتسلط من اقطاعه وجر معه حاشية وجيشاً إما للتزوات والحرب او بقصد السفر من محل الى آخر تحتم على السكان ان يقدموا الدرگو وهي ضريبة يقضي بها شيخ القرى على الفلاحين كل حسب مقدرة فيجمع ما يقوم بحاجات القافة الملكية او الاميرية المارة من ذلك المكان من اكل وشرب وعلف للبهائم ونحو ذلك . واذا سافر موظف اوربي او بعثة علمية استأذنت الملك بالدخول واتته بالهدايا فكانت بضيافته واصحب الملك المسافر بكتيبة من الجنود منع جازيش بيده امر الى رؤساء النقاطمات ان يقدموا الدرگو للمسافر وحاشيته وقافلته وعساكر محافظته حينئذ كلما قامت القافة من مرحلة سبقها جنديان الى المرحلة التالية ويبداهم الامر المختوم فتحتم على الحاكم ان يجمع الدرگو من عند الاهالي ويحضره في بيته حتى اذا وصلت القافة الى المرحلة

التي في اقطاعه حالاً خفّ للسلام على سيد القافة ومن ورائه البيد حاملين الدرر
على رؤسهم وظهورهم فيستقبل المسافر الحاكم بائناس ويقدم له مشروباً (واصحاب
البعثات الكبيرة يقدمون هدية) وبضرة وهكذا يجري الامر على طول مسافة
الطريق حتى يصل المسافر الى نهاية رحلته

ومثل هذه الضرائب كانت ولم تزل الى اليوم مألوفة في كل انحاء الحبشة بل في
بلاد غيرها ايضاً وقت الحرب اذ يتختم على كل بيت ان ياوي جندياً او اكثر
ويقدم لهم ما كلاً ومثرباً وميتاً وعلقاً لبهائمهم اذا كانوا من الفرسان

٦ السخرة) تقسم هذه الضريبة الى نوعين السخرة المعلومة وهي ايام ممدودة
في كل اسبوع اذ في كل شهر يعمل فيها الزارعون في حقول مزايلهم خزانة وزراعة
ورياً ويبدأ ونحو ذلك والسخرة الموقته وهي التي تكون بامر الملك او الامير لتقل
شيء كمراد البناء لانشاء دار او كنيسة او طريق او نحو ذلك فاذا صدر الامر
يجمع الناس للسخرة خرج الموظفون او الجنود المأمورة الى منطقات الطرقات والى
الاسواق وساقوا الناس كالنعم الى عمل البناء او الى مقلع الحجارة وشغلهم هناك
بمجر التراب او نقل الاحجار والاختاب الى غير ذلك. واحياناً يأمر الامير ان
يتنارب مرظفوه العمل في هذه السخرة فيجمع الأمور رجالة ويعملون في ذلك
النهار وفي اليوم الثاني يستأنف العمل مرظف آخرو وهكذا حتى ينتهي العمل المقصود.
افعلى هذه الطريقة بنى مثلك وجميع امرائه قصورهم وابنتهم الاميرية ومهدرا
الطرقات وانشأوا الكنائس ونقلوا الاثقال من الرافى البحرية الى داخلية اقطاعاتهم.
ولما استحضر النجاشي محادل بحارية من اوربا لحدل الطرقات التي فتحتها في اديس
ابابا وضارحها رأيت هذه القطع الضخمة يجرها مئات والوف من الناس بالسخرة
وقد نقلوها على هذه الصخرة مسافة اربعمائة كيلومتر من محطة السكة الحديدية في
ديره اذاوا حتى عاصمة ملكه وذلك في مدة تتجاوز الشهر وقد أخذت النساء ايضاً
للسخرة في هذا العمل وذلك ليحضرن الطعام ويستين الماء على طول الطريق

ومثل هذه السخرة كانت مستعملة في كل ممالك العالم القديم من الاشوريين
والفرغانة الى عهد قيصرية الرومان والروم الى العزب الى الدول العثمانية ولم تبطل
في هذه البلاد الا من عهد قريب فقط فقد رأيناها جارية في كل عهد الدؤر الحنيدى

السابق ولعلها لم يزل منها بقيّة في عهد الدستور الى اليوم في اليمن والله اعلم .
 ٨ (الاحتكارات) احتكرت الحكومة الحبشية لنفسها بعض الاصناف التجارية او سلّمت الاحتكار لبعض من التجار الاجانب مقابل جزية معاومة في السنة او اجرت على المحكّر دفع كذا وكذا عن كل زنة او مقدار . ولكنها رأّت ان هذه الاحتكارات لا تنيدها شيئاً بل أنّها اضرتّ ببلادها فالتتها الواحد بعد الآخر ولم يبقَ الى اليوم سوى احتكار المطّاط (الكاوتشوك) والتبغ وكلا هذين الاحتكارين على وشك السقوط لان المحكّرين انفسهم غير قادرين على القيام بشروط ما احتكروه ولأن التجار والرعيّة طلبوا من الحكومة الغاء هذه الاحتكارات والحكومة ادركت عدل مطالبهم فوضعت المسألة تحت البحث (لها تمة)

زراعة التبغ التركي في لبنان

للشيخ يوسف الجليل الاجزائي الحائز الجائزة الاولى في مكتب الطب والصيدلة (تنسنة)

رزم الدخان

اذا دخل تشرين الثاني يجوز ان يباشر برزم اوراق الدخان . فاختر لذلك عموماً ايام الضباب والرطوبة التي تُعيد للورق ايّنه وتسهّل سجه من الشاكيك وافرازه وبسطة دون ان يلحق به ضرر او اذى
 اما اذا بقي الهواء جافاً ناشفاً وخفت ان يطول تأخير عمل الرزم فاعمد الى قبر رطب او بالحري الى دهليز محفور بالارض كالصيريج على عمق نحو مترين ونصف يكون عرضه وطوله على قدر كية الدخان المطلوب استحضاره . ومن الواجب ان لا يكون القبر المذكور او الدهليز مفروشاً بالبلاط ولا تُطلى جدرانهُ بالكلس لتنفذ فيه الرطوبة وتنال الشاكيك ظلّها منها . على انه يجب تغطية المكان بالواح فيستفّ بها وانما يجملون لها منفذاً في احدى الزوايا للتزول والعمود على سُلّم يُقام في داخل